

أثر اللغة العربية على اللغات المحلية في إفريقيا جنوب الصحراء



أيوب شرقي*

Ea.chergui@univ-blida2.dz

جامعة البليدة 2- لونيبي علي

الصادق دهاش

dahaches@hotmail.com

جامعة البليدة 2- لونيبي علي

تاريخ الاستلام: 2022/08/18 تاريخ القبول 2022/10/03 تاريخ النشر 2022/10/13



ملخص بالعربية:

بدأ انتشار الثقافة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء على يد التجار، وأحدث دخول الإسلام منعرجا حاسما في تاريخ هذه المنطقة. فبعدما كان المجتمع الإفريقي يعيش حياة بدائية تحكمها الوثنية، إذ كان فكره منحصرًا في طقوس معينة، أصبح الفرد الإفريقي يسعى جاهدا من أجل النهوض إلى حياة يسودها العلم و المعرفة. وهذا بفضل تأثير الإسلام على فكرهم. وقد أبدى الأفارقة رغبتهم الشديدة من أجل تحصيل العلم والتعمق فيه. وأصبحت ممالك غرب إفريقيا آنذاك تعج بالعلماء والفقهاء والأئمة وكذلك بالمدارس التعليمية التي تعقد فيها حلقات الدروس، وبذلك عرفت ممالك غرب إفريقيا ومدنها حركة علمية متطورة فأمد هذا الإقليم للحضارة الإسلامية والعربية بعدا إفريقيا. لكن ظهور الاستعمار الأوروبي في المنطقة سعى إلى تشتيت المسلمين الأفارقة. وإحداث القطيعة بين المسلمين العرب والأفارقة. كذلك حاول المستعمر أن يحارب اللغة العربية ويغيرها بلغته، لتكون لغة الأوروبيين هي اللغة الرسمية في منطقة إفريقيا الغربية. فظهر في

* المؤلف المراسل

ذلك الوقت بعض العلماء حملوا على عاتقهم نشر اللغة العربية والدين الإسلامي في المنطقة. إلى جانب محاربة المستعمر الأوروبي، كي يبقى الأفارقة متمسكين بالإسلام والثقافة العربية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، اللغات المحلية، إفريقيا.

ABSTRACT:

The spread of Arab culture in sub-Saharan Africa began thanks to merchants. With the introduction of Islam it created a watershed in the history of this region. Africans have demonstrated their strong desire to acquire knowledge and immerse themselves in it. The kingdoms of West Africa was then filled with scholars, jurists and imams, as well as teaching schools where seminars were held. By this, the western kingdoms reached advanced scientific movement, and therefore this region provided an African dimension to Islamic and Arab civilization. But with the emergence of European colonialism in the region, it sought to disperse African Muslims, and create a rift between Muslims Arabs and Africans, as well as the colonizer tried to fight the Arabic language and change it into its language. Next, the language of Europeans is the official language. In the region of western Africa, it emerged around this time that some scholars took responsibility for spreading the Arabic language and the Islamic religion in the region, in addition to fighting the European colonizer, so that Africans would remain attached. to Islam and Arab culture.

KEYWORDS : Arab language, local languages, Africa..

مقدمة:

يعد موضوع التأثير بين اللغات من الموضوعات المهمة، فهو يدرس على مستوى البحث اللغوي المقارن أو التاريخي. وللمستشرقين دراسات مهمة في هذا الموضوع ولاسيما علاقة اللغة العربية بغيرها من اللغات المجاورة خاصة اللغات الإفريقية وأثرها فيها. وهو أمر يبين لنا قوة اللغة العربية وأثرها على هته اللغات المحلية. حيث كان لانتشار الدين الإسلامي وكذلك اللغة العربية تأثير كبير على منطقة إفريقيا جنوب الصحراء من عدة نواح ومجالات اختلفت بين التأثير والتأثر. وهو ما سندرسه في هذه المقالة. وعليه

نطرح الإشكالية الآتية : كيف أثرت اللغة العربية على اللغات المحلية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء؟

أولا - اللغة الهوساوية

1- أصل لفظ الهوسا

تعددت الآراء، وتباينت الأقوال في أصل لفظة (هوسا)، فمن الباحثين من يرى إن لفظة هوسا مركبة من كلمتين (هو) (haw) بمعنى راكب، و (سا) (sa) تعني ثور ليكون مدلول اللفظة المركبة في اللغة الهوساوية (راكبو الثيران) أي البقارة. ومنهم من يذهب " إلى إن لفظة (هوسا) أو الحوسا أو الخوصة محرفة من لفظة (الخاصة) العربية.

وهذا الرأي يقرب مما ذكره عبد الله الألوري من أن : " أول من تكلم بها - يعني لغة الهوسا - رجل عربي اسمه (هوذة) نزح من بغداد فنسبت إليه اللغة فيما بعد، ويشير الطاهر محمد إلى أن : " كلمة هوسا تحريف لكلمة حبش " أو هي " من لغة سنغاي ومعناها اتجاه الشرق... " ¹.

وهناك من يقول: بأن الهوسا منحدرون من العرب الذين دخلوا السودان وأواسط أفريقيا وأن الممعن في صفاتهم الجسمية يراها لا تمت بصلة كلية إلى الزنجية، وأن لغتهم مزيج من الزنجية والسامية وفيها الكثير من الألفاظ العربية الظاهرة. ²

والهوسا ليسوا قبيلة واحدة أو عدة قبائل تنحدر من أصل واحد ولكنهم مزيج من عدة قبائل تكونوا عبر العصور من عدة أعراق، والرابطة التي تربط بينهم هي لغة الهوسا والمصالح المشتركة. ولكنهم رغم ذلك لم يكونوا أمة واحدة نسبة لنزوعهم للروح الاستقلالية. ³

2-تعريف لغة الهوسا

لغة الهوسا هي من لغات العائلة التشادية التي يتحدث بها سكان شمال نيجيريا وجنوب جمهورية النيجر وشمال غانا، يطلق لفظ كلمة هوسا على البلاد والقبائل والسكان وتدرس لغة الهوسا بالأحرف اللاتينية والعربية⁴.

تصنف لغة الهوسا من ضمن أسرة اللغات الإفريقية الآسيوية الفرع التشادي، واللغات التشادية تضم حوالي ثمانين لغة أكثرها أهمية وانتشارا لغة الهوسا. وكانت لغة الهوسا وما تزال لغة المعاملات التجارية والسياسية لشعوب القارة الأفريقية خاصة غربها ووسطها. ويتحدث هذه اللغة 50 مليون شخص كلغة أولى و 30 مليون شخص آخر كلغة ثانية⁵.

وتحتل هته اللغة المرتبة الأربعين عالميا من حيث عدد المتحدثين بها. ويقدر عدد من ينطقونها كلغة أولى بنحو أربعة وعشرين مليون نسمة، ومن ينطقونها كلغة ثانية يصل عددهم عن ثمانين مليون نسمة. وهي منتشرة في نيجيريا والنيجر، وتوغو، وغانا، وسيراليون، والكونغو، والكاميرون، وليبيا، وتشاد، والجزائر. وأول دراسة جادة للغة الهوسا كانت دراسة "القس شون" (Reverend Shawn) الذي كتب أكثر من أربعة عشر مقالا وكتبا بين سنتي 1841م - 1886م، وتوالت الدراسات في ما بعد ذلك ويصعب حصرها اليوم لكثرتها وتشعبها وتعدد بلدانها⁶.

وتعد لغة الهوسا من أهم اللغات في غرب إفريقيا كما أنها واحدة من أوسع اللغات التي يتم تدريسها في صحراء إفريقيا. تملك هذه اللغة معجما لغويا ثريا يرجع إلى قرنين من الزمن. ومنذ أول معجم نشر في عام 1843م إلى يومنا هذا تم تتابع نشر حوالي 60 قاموسا ومعجما⁷.

3-مظاهر تأثير اللغة العربية على لغة الهوسا

اقتضت الهوسية كلمات من اللغة العربية الفصيحة ومن اللهجات العربية الدارجة معا، تحت تأثير انتشار الإسلام وحركة التجارة في القارة.

وقد لاحظ الأستاذ عبد القادر بن الشيخ أن التشابه بين الهوسية والعربية لا يقف عند حد اقتراض المفردات، بل يتناول البيئة الصرفية أيضاً، وضرب لذلك من الأمثلة ما نحن موردون بعضه :

—هناك تشابه في بناء الفعل المضارع من الفعل الماضي، إذ تسبق المضارع (المستقبل) الأداة الهوسية **za** الشبيهة بالأداة العربية (س) .

— يبنى المؤنث من المذكر باللاحقة تشبه نظيرتها في العربية، فاللاحقة **iya - a** في الهوسية تشبه اللاحقة (ة) أو (ية) في العربية، مثال ذلك في الهوسية : **Bahausha** للمذكر — **Bahauahsiya** للمؤنث (بهوش — بهوشية : هوسي — هوسية)⁸.

وتتشترك الهوسية أيضاً مع العربية في البناء الجذري لكل منهما، حيث تشتق من الجذر الواحد مفردات كثيرة، تتعدد معانيها باختلاف الزيادات التي تطرأ على جذرها. وتستعمل الهوسية تضعيف حرف من الفعل لتقوية المعنى، كما يحدث في تضعيف عين الفعل العربي ففي نحو كسر نجد في الهوسية : **Kakkarye- karye** (كري — ككري)، وتوجد في الهوسية صيغتا جمع التكسير والجمع السالم.

أما الفعل في لغة الهوسا فلا وجود له بالشكل المعروف في اللغة العربية، ولكن تستخدم اللواحق للتعبير عن الزمن متبوعة باسم الحدث أو المصدر فيقال :

- ذهب **ya.tafi**
- سيذهب **zai tafi**
- يذهب **9 yana tafi**

يتكون اسم الفاعل في لغة الهوسا بإضافة السابقة **/ma-** إلى بداية الاسم الدال على الحدث وإبدال الحركة الأخيرة من الاسم **/ i** في حالة المذكر و **/iya/** في حالة المؤنث و **/ a** أو **/ ai** في حالة الجمع بنوعية، مثال :

- حسد — **Hassada**
- حاسد — **mahassadi**

- حاسدة — mahassadiya

- حاسدون أو حاسدات — mahassada

يتكون اسم المكان في لغة الهوسا بإضافة السابقة / - ma / إلى بداية الاسم الدال على الحدث وإبدال الحركة الأخيرة من الاسم بالحركة / i / أو / a / في حالة المفرد، و / ai / في حالة الجمع نحو، مثال :

- حكم — Hukunta

- محكمة — mahukunta

- محاكم — mahukuntai¹⁰

إن الكلمات العربية التي اقترضتها الهوسا قد حدث فيها بعض التغيرات كي تتفق مع النطق الهوساوي، وتصبح كما لو كانت هوساوية الأصل. وإن معظمها دخل الهوسا أثناء تعليم علماء الدين الطلاب الوعظ أو التفسير، أو أثناء الحوارات المتبادلة، حتى أصبحت هذه الكلمات جزءا من الكلمات الهوساوية المستخدمة في الحياة اليومية.

الكلمات العربية	نطقها في العربية	نطقها في الهوسا
الدين	Addiin	Addini
الصوم	Assaum	Azumi
قراءة	Kiraaa	Karatu
الكتاب	Alkitaab	Littafi

وفي بحث للدكتور علي أبي بكر " الثقافة العربية في نيجيريا " بين فيه أن عدد الكلمات العربية في لغة الهوسا وصل الخمس، وضرب مثالا لذلك قائلا : إننا لو افترضنا أن لغة الهوسا بها خمسون ألف كلمة لكان نصيب العربية خمسة آلاف كلمة، والباقي كلمات

هوساوية يشاركها فيها لغات أخرى قريبة. ونخلص من ذلك أن الكلمات العربية المستعارة أصبحت مستخدمة في الحياة اليومية، وكذلك في الشؤون الدينية والتجارية والعلمية وغير ذلك¹¹.

- بعض الأمثلة للكلمات العربية ونطقها باللغة الهوسية¹².

الهوسا	العربية	الشرح
كيمياء	Kimiyyh	وتعني معرفة العلم، وواضح إذ مجال هذه الكلمة اتسع في لغة الهوسا ليشمل كل مجالات العلم.
الوليمة	Walima	كلمة وليمة في الهوسا تحمل معنى أوسع من الذي تحمله الكلمة باللغة العربية، وكلمة وليمة في الهوسا لا تدل فقط على التجمع من أجل الأكل.
ليمون	Lemu	كلمة lemu بشكل عام تغطي جميع أشجار الليمون (وثمارها بالطبع)، lemun tasmi ومعناها ليمون حامض.
معلم	Mallami	Mallami تستخدم في لغة الهوسا في نطاق أوسع من الذي تستخدمه اللغة العربية، لان كل معلم هو mallami في الهوسا والعكس ليس صحيح.

- الكلمة في العربية وشرحها بلغة الهوسا¹³.

وقد استعير مئات العشرات من الكلمات العربية في لغة الهوسا عن طريق التهويس (اقتراض الكلمة إلى لغة الهوسا)، واستخدمها الهوسويون كما يستخدمها العرب في

الدلالة المعنوية، وفي بعضها استخدموها بنوع من التحريف البسيط في النطق، وهو اقتراس متعدد الأنواع منه مفرداتي وجملة تامة أو عبارة شبه جملة. ومن الأمثلة القليلة ما يلي :

اللغة العربية	الهوسا
- بيت	بيت
- عين	أين
- فقير	فقيري
- موت	متوا
- العافية	لافيا

فهذا الاقتراس نوع من الاستخدام اللغوي المتسع من اللغة الأصل إلى المستعار إليها¹⁴. والهوسا لم تستعر الألفاظ وتحوّلها فحسب، بل استعارت كذلك العبارات والجمل ووظفتها بمثلها العربي في الهوسا، وطبقت عليها قوانين لغة الهوسا النحوية والصرفية مثل:

- بسم الله — Bismillah
- أعوذ بالله — A 'uzu bil lahi
- كل يوم — Kullu yaumin
- قالوا بلى — Kalu-bale
- جهاد في سبيل الله — Jihadi fisabililla¹⁵.

ويعبر عن الزمن في الهوسا باستعمال اسم الحدث مسبقا بلاصقة الزمن على النحو المبين في الجدول التالي مع اسم الحدث ZO المجيء أو الحضور¹⁶:

الزمن	الضمير	اسم الحدث	لاصقة الزمن	المعنى
الماضي	- المتكلم - مفرد - ج بنوعية.	ZO “	na mun muka	جئت. جئنا.
الحاضر	المتكلم مفرد مفرده	Zuwa “	ina أو Nake Ina أو nake	ألي. ألي.
المستقبل	المتكلم مفرد مفردة ج بنوعية	Zo “ “	Zan Zan Zamu	سأتي. سأتي. سنأتي.

وتتشابه تراكيب اللغة العربية والهوسا إلى حد كبير فأداة الاستفهام تقع في بداية الجملة يليها الفاعل فالمعبر عن الزمن — أي الفعل — فالمفعول به، وإذا وجد جار ومجرور سبق المفعول به — كما تأتي أداة الإشارة قبل المشار إليه، والصفة قد تسبق الموصوف أو تلحقه وفي الحالة الأولى تربط بالموصوف بأداة الربط — وهي النون في حالة المذكر، والراء

في حالة المؤنث - وتلحق بالصفة، ويأتي المضاف قبل المضاف إليه وتلحق الأول أداة الربط المذكورة أنفاً¹⁷.

ثانيا - اللغة الفولانية

1- أصل لفظ الفولاني

يعرف عند المؤرخين العرب بـ (الفولاني أو الفولاتي) للمفرد، و (الفولانيين أو الفلاتيين أو الفلاتة) للجمع، كما يعرف عند المؤرخين الفرنسيين بـ : " Peul " للمفرد، و " Peuls " للجمع، ومن المرجح أن يكون أصل التسمية قد جاء من كلمة " بول " بمعنى كتلة جماعية، أو من كلمة فولادي أو فولتادي، وترادف كلمة "فردى" أو "فرغول" بمعنى المهجرة باللغة الفولانية¹⁸.

والفولانية لغة من فصيلة اللغات الأطلسية الغربية، وهي من عائلة لغات النيجر الكردفانية، ويطلق عليها في النيجر ومالي وبوركينا فاسو والكاميرون ونيجيريا وتشاد " فولفلدي"، كما تسمى " بولار " في كل من السنغال وغينيا وموريتانيا وغامبيا. والفولانية وسيلة اتصال لأكثر من أربعين مليون نسمة ينتشرون في أكثر من خمس و عشرين دولة إفريقية¹⁹.

اختلف الباحثون والمؤرخون، منذ أوائل القرن الثامن عشر، وحتى القرن العشرين حول المعنى اللفظي لتسمية الفلان، ومنهم :

يرى كلابرتون (Clapperton) والذي ألف كتابا عن الفلان عام 1825م أن اسمهم الحقيقي هو " فلانس " ويسمونه خطأ فلالة.

أما بارت (Bart) الرحالة الألماني الذي وصل إلى مضارب خيام الفلان وحاول أن يصل إلى أصل التسمية، ولم يستطع ضبط موضوع لفظ الفلان²⁰.

وهناك رأي هو أن اسم الفلان جاء تحريفا، إلى " ألفان " من العسكر تركهم عقبة بن نافع في إفريقيا إبان الفتح الإسلامي للمنطقة الذي وصل بجيشه إلى كل السوق على

ضفاف نهر النيجر وحرقت ألفان إلى ما يعرف اليوم بالفلان، ويؤكد عبد الله بن فودي في إحدى قصائده:

- وعقبة جد الفولانيين من عرب: ومن تورذب كانت أمهم يجتمع²¹.

2- تعريف اللغة الفولانية

هي لغة واسعة الانتشار، تتعدد تسمياتها (البولارية - الفولفلدي - الفلانية... الخ)، وتختلف لهجاتها من منطقة إلى منطقة وهي لغة عريقة غنية، اختلف الباحثون في تحديد أصلها في نشأتها الأولى، ويعتز الفولانيون بلغتهم هذه اعتزازا كبيرا²².

فقد جاء في رسالة الشيخ عبد الله بن فودي عن مسألة أصل الفولانيين بقوله: " لا ينبغي لنا معشر الفلانيين التفريط في اللغة الفولانية، ولا يتهاون بها كل فلاطي عاقل، لأنها أصله، وكل من تهاون في لغته واعتنى بلغة غيره وأشتغل بها، سوى العربية، كمن تهاون بوالديه واعتنى بوالدي غيره لأنها أصله."، ويطلق الفولانيين على لغتهم اسم الفلفدا أو الفولفلدي Fulfude وهم شديداو الحرص عليها²³.

الفولاني هو عنصر إفريقي يتركز في غرب إفريقيا وينتشر من المحيط الأطلسي غربا حتى البحر الأحمر، ويقدر البعض عدد متحدثي هذه اللغة بحوالي سبعة إلى ثمانية ملايين نسمة²⁴، وقد اكتسبت هذه اللغات سمعة أنها لغات متناغمة بلا مبالغة: وتطلق الفولانية على " لغة الطيور الإيطالية... الخ"²⁵.

واللغة الفولانية هي لغة زنوج غرب إفريقيا المجاورين على وجه الخصوص إلى البحر، و المعروفة باسم مجموعة لغات غرب الأطلسي، وينطق بهذه اللغة أيضا شعب الولوف وشعب السيرر ويتضح أن هذه اللغة تتصل اتصالا وثيقا بإحدى لهجات السيرر.

إن اللهجة اللغوية الفولانية الموجودة بها هي الأكثر فصاحة وأصاله، وهي التي لم تختلط بأية لهجة أو لغة محلية أخرى، أو إذا كان هناك أي اختلاط فهو بنسبة أقل بكثير بالمقارنة باللهجات الفولانية الأخرى، ولغتها الفولانية هي أقوى اللغات الأفريقية الأخرى

من حيث الفصاحة والدقة وكثرة المرادفات، ولا تحتوي إلا على نسبة قليلة جدا من مفردات اللغة العربية أو أية لغة أجنبية أخرى، اللهم الا المصطلحات الإسلامية²⁶.

واللغة الفولانية لها انتشار واسع في غربي إفريقيا من السنغال مرورا بغامبيا وغينيا ومالي وبوركينا فاسو والنيجر وشمال نيجيريا وتشاد والكاميرون، مع وجود جيوب لها في جنوب موريتانيا وشمال غانا، ويذكر إن هته اللغة تدرس في بعض المعاهد المتخصصة في أوروبا واسيا وأمريكا وان كان ذلك بصورة محدودة جدا.

تتماز اللغة الفولانية بغزارة مادتها ووفرة مفرداتها، ومن بين أهم الخصائص التي تتميز بها في ما يلي:

- تعد من أغنى لغات العالم ممن حيث استعمال أسماء الإشارة، يعني هذا أنه لهذه اللغة أسماء الإشارة بعدد ما لديها من عدد المفردات من حيث تشكيل أواخر الكلمات.

- أسماء التفضيل تتماز اللغة الفولانية بقدرتها على التمييز بين الأسماء وأوصافها المتفاوتة في الدرجات.

- استعمال كلمة واحدة لتفيد تكرار فعل من الأفعال المتعدية، مثل : كلمة " في " أي اضرب فإذا قلت " فيتا " معناه كرر الضرب.

- استعمال أفعال لإظهار بعض التصرفات على غير حقيقتها، مثل : كلمة " ماي " أي مات، و تقول " أومايتكيما " أي تظاهر بالموت إذا كان الشخص غير معروف لديك²⁷.

3- مظاهر تأثير اللغة العربية على لغة الفولاني

كانت اللغة الفولانية تكتب وتقرأ من فجر تاريخها بخط عربي وبحروف عربية حتى وقت قريب جدا، والدليل على ذلك وجود المخطوطات والكتب باللغة الفولانية مكتوبة بالخط العربي، وظل وضع اللغة الفولانية على هذه الحالة عدة قرون حتى توغل الاستعمار

القارة الإفريقية حيث بدأت خطته الاستعمارية باستبدال الحروف العربية التي كانت تستعمل في كتابة هذه اللغة بالحروف اللاتينية لقطع الصلة بين هذه اللغة وبين اللغة العربية. لان اللغة الفولانية وثيقة الصلة بالدين الإسلامي، ورغم هذه المحاولة الاستعمارية لم يتخل الفولانيون تماما عن كتابة لغتهم بالحرف العربي ولا زالت آثارها باقية.

وقد اقترضت لغة الفولاني أصواتا وألفاظ ودلالات كثيرة من اللغة العربية مما جعل هته اللغة ثرية. وقد واكبت الطفرة الحضارية التي كانت عليها اللغة العربية، فأضيفت الألفاظ والدلالات الجديدة إلى لغة الفولاني بنفس رسمها ودلالاتها، مثل : أبدا، قران، سنة، دين، ثم كثير من الأسماء منها :

موسى، هارون، مريم، زينب، إبراهيم، والكثير من الألفاظ التي اقترضت إلى لغة الفولاني دون تغيير أو تحديد. كما اقترضت لغة الفولاني كلمات ودلالات عربية تعرضت إلى بعض التغيير ليلائم منطوق أهل اللغة. وذلك مثل : إمام = ليمان، ولي = وليجو، مؤدب = مؤدبو، دفتر = دفتر²⁸.

جدول يوضح الكلمات باللغة العربية ومعناها باللغة الفولانية (المفرد والجمع)²⁹ :

اللغة العربية	اللغة الفولانية (المفرد)	اللغة الفولانية (الجمع)
الحدادون / الصناعة	بايلو	ويلوبى / أولوبى
الدباغون	غرנקى / سيكجو	غرנקوبى / سكيبي
النحاتون	لابو	لوبى
النساجون	تشينوو	تشينوبى
الجزارون	هوساجو / بوش	هوسابو / بوشيبي

والثابت أن هناك تشابهات كبيرة بين اللغة الفولانية واللغة العربية، ويؤكد ذلك ما ورد في رسالة عبد الله بن فودي المشار إليها في هته الرسالة : "على أن لغتنا هي اللغة

الفلاتية وكثيرة التوافق باللغة العربية" ويختم الشيخ عبد الله بن فودي هذه الفقرة عن اللغة الفولانية بقوله : "ولولا حيي الاختصار جلبت من توافق لغتنا العربية، بلا فخر، بل على التنوير" وضرب بعض الأمثلة للألفاظ الفولانية المشبهة للألفاظ العربية خاصة الإسلامية المستعملة في الحياة اليومية³⁰.

تحدث الأستاذ أبو بكر خالد عن أثر اللغة العربية في الفولانية المنطوقة في منطقة فوتا³¹ بحوض نهر السنغال، موضحاً أن للعربية تأثيراً مماثلاً أو أكبر في لهجة سكان فوتا جالو (غينيا) ومن المفردات العربية التي أوردها الأستاذ أبو بكر :

أسماء أيام الأسبوع عدا السبت، وكلمات أخرى منها : بيتي = بيت، تمي = تم، جنايزا = جنازة.

هيسا = حساب، هكيكة = حقيقة، هرمة = حرمة، المالمو = المال، مسلا = مثلاً، هيمة = همة³².

● أيام الأسبوع :

- الأحد = ألان.

- الاثنين = التينيري.

- الثلاثاء = تلاتاري.

- الأربعاء = ألارباري.

- الخميس = الكميساري.

- الجمعة = ألبوماري.

- السبت = اسويري.

● فصول السنة :

هناك أربعة فصول في السنة هي :

- الشتاء / موسم الأمطار = اندوغو.

- الربيع = يامدي.

- موسم البرودة = دابوندي.
 - موسم الجفاف / الحرارة = تشيطو³³.
- أشهر السنة عند الفولانيين هناك اثنا عشر شهرا باللغة الفولانية تتماشى مع الأشهر الإسلامية والعربية. هذه الأشهر هي :
- محرم = هارام، صفر = ميني هارام، ربيع الأول = الملودو، ربيع الثاني = ميني الملودو - جمادي الأول = راجم موندو، جمادي الأخرى = راجم هكنديرو، رجب = هودارو، شعبان = ياوا، رمضان = كوركاء، شوال = جولدارو، ذو القعدة = صفترادو ذو الحجة = لايا³⁴.

ونلاحظ أصواتا عربية جديدة على لغة الفولاني هي : ح، ع، ط. ومثل هذه الأصوات العربية الغربية على اللغات الأفريقية قد شاعت في كل لغات الشعوب المسلمة في إفريقيا من الذين يتحدثون لغات أفريقية شتى من صومالية وأمهرية، وأرومو، وهوسا، وولوف، وماندنكو، وصنغي وفلاي إلى غير ذلك من اللغات التي يتحدثها المسلمون في إفريقيا، فقد ظلت تصدع ألسنتهم بالأصوات العربية من: ص، ض، ط، ظ، ع، ح، ذ، دخلت عليهم في لغاتهم وان نطقوا بها على غير نطقها الصحيح³⁵.

ثالثا - اللغة الطارقية

1- أصل لفظ الطوارق

اختلف المؤرخون في تسمية الطوارق بهذا الاسم، ولما غاب عنهم مصدر التسمية بدءوا يتكهنون فمن قائل إن سبب تسميتهم بالتوارك لأنهم تركوا طريق الهداية، ومنهم من قال سمو بالطوارق نسبة إلى طروقهم الصحراء وتوغلهم فيها، وأيضا من قال إن سبب التسمية هو انتسابهم إلى طارق بن زياد إلى غير ذلك من التكهنات والاقتراب بالتفسير من مصدر الاسم ومشتقاته.

وذهب ابن خلدون أن سبب تسميتهم " الطوارق " أنهم تركوا دينهم المسيحية معتنقين الإسلام، وأن صنهاجة هم المثلثون القاطنون بالصحراء الجنوبية واتخذوا اللثام شعارا لهم. كما ذهب البعض إلى أن الكلمة مكونة من مقطعين " طوا " بمعنى شعب و " رق " اسم لمكان، فيكون " الطوارق " بمعنى شعب رق³⁶.

وهناك من يجمع نسبهم إلى قبيلة صنهاجة، والصنهاجيون يرفعون نسبهم إلى حمير، وقبائل صنهاجة كثيرة ولكن من أشهرها : لمتونة، وجدالة، ومسوفة، وهم متوزعون في الصحراء ولا يستقر بهم مقام وهم على دين الإسلام والسنة³⁷.

وفي العصور الحديثة ظهر اسم الطوارق وسميت به القبائل التي تسكن منطقة (أزواغ) بجوار ممالك سنغاي والهوسا وقد ذكره كتاب التاريخ باللغة العربية في غرب إفريقيا على هذا الشكل التوارك أو التوارق، ولا يعرف أصل لهذه الكلمة ولا كيف بدأ استعمالها لتكون اسما يطلق على (المثلثين)³⁸.

وهم من سكان الصحراء الكبرى ويحتمل أن تكون هذه الكلمة قد اشتقت من اسم الوادي الذي تسكن فيه قبائل المثلثين القريبة من العواصم المغربية في الشمال وهو وادي (درعة) الواقع جنوبي مراكش الذي يسمى بالطارقة (تاركا) ومعناه الوادي أو مجرى النهر والنسبة إلى (تاركا) (تارك) وجمعه توارك فأخذت هذه الكلمة من الكتابات الأوروبية التي نقلتها من المراجع العربية في غرب إفريقيا فكتبت باللغة العربية على شكلها الحالي الطوارق بإبدال التاء طاء³⁹.

وفي القرن 19م نجد أن محمد بللو في كتابه إنفاق الميسور، يشير إلى الطوارق قائلا : "بلدة أهير وهي بلاد واسعة يعمرها التوارك"⁴⁰.

يرى الكاتب محمد سعيد القشاط أن اسم الطوارق جاء فعلا من اسم الوادي الذي كان مقرا لهذا القبائل التي انطلقت إلى الجنوب، وفي الشمال لا نجد أي منطقة تسمى باسم الوادي إلا منطقة وادي الأجل بجنوب ليبيا (وادي الأمل والحياة حاليا)، حيث لا تزال بقية من الطوارق تستقر في منطقة أوباري بالوادي، كما لا تزال الكثير من الأسماء

التارقية وكذلك النقوش بالحروف (التيفناغ) والرسومات في الجبال شاهدة على وجود التوارق في هذه المنطقة⁴¹.

وقد كان للطوارق دور في نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا، حيث ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، كان يتوقف على اعتناق الطوارق الملتزمين له وتبنيهم لمبدأ الدعوة إليه والجهاد في سبيله، وذلك لمعرفتهم أكثر من غيرهم بالشعوب السودانية وجوارهم لبلدانها، ومعرفة بعضهم للغاتها وعاداتها الوثنية. ودرايتهم بالطريقة الأنسب لدعوتهم إلى التخلي عن الوثنية لصالح الإسلام. بالإضافة إلى تبنيهم الجهاد ضد الحصون المتمنعة للوثنية هنالك بعد قيام دولة المرابطين⁴².

2-تعريف لغة الطارقية

اللغة الطارقية هي تلك اللغة التي تتحدث بها القومية الطارقية على امتداد وسط إفريقيا في الصحراء الكبرى ما بين حدود جمهورية مالي الشمالية مع موريتانيا مروراً بشمال مالي وشمال النيجر ونيجيريا وبوركينا فاسو مروراً بشمال تشاد وجنوب غرب ليبيا وجنوب غرب الجزائر⁴³.

الطارقي هو شعب مسلم من أصل سامي احتفظ بهويته الحضارية الأصلية والتماشاك لغته الوطنية وحروف هذه اللغة تسمى التافيناغ⁴⁴، تجعل منه أحد الشعوب الإفريقية النادرة التي تمتلك أبجدية نظيفة يرجع وجودها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد⁴⁵.

كما تشهد على ذلك الكتابات والنقوش التي تمثل الصحراء وإفريقيا الشمالية. ويضم الطوارق عددا من القبائل التي تتكلم لغة واحدة تسمى (لغة التماجغ Temajigh).

فلغة التوارق التي يسمونها تاماشاق او تاماشاك هي إحدى اللهجات العربية القديمة التي قضى عليها الإسلام عندما وحد لغة العرب بلغة قريش التي انزل الله بها القرآن وهي اللهجة الوحيدة في اللغات الإفريقية التي يوجد بها حرف الضاد سمة اللغة العربية⁴⁶.

وعن لغة الطوارق ولهجاتهم يقول الباحث العراقي همام هاشم الالوسي في كتابه الطوارق الشعب والقضية، أنها تختلف باختلاف الأصول التي ينحدر منا أبنائها، وفرقة

منهم يتمسكون باللغة العربية لغة أجدادهم وكذا يشير في الفصل الرابع من الباب الأول في كتابه إلى أن هناك 06 لهجات دوارقية : وهي الايموهاغية والاماجيغية والتاماشقية والتاترمت والدوسحاقية، وشن — سرت⁴⁷.

2- مظاهر تأثير اللغة العربية على اللغة الطارقية

وقد أصبحت اللغة العربية اللغة الوحيدة المستعملة في المنطقة منذ أن وطئت الدعوة الإسلامية أقدامها فيها. واستعملت في كل الميادين كتأليف الكتب، ومجال القضاء، والسياسة والحكم، والإدارة، والتجارة والتواصل بين سكان المنطقة. فهي لغة الكتابة والعلم والدين والحضارة. ونجد اللغات واللهجات المحلية في إفريقيا، قد تأثرت بمفردات اللغة العربية وحروفها، إذ أن هناك أكثر من ثلاثين لغة إفريقية تستخدم الحرف العربي في كتاباتها. ونظراً لأهمية اللغة العربية في اللغة الطارقية في مجال المعجم اللغوي فنقدم مجموعة من المفردات العربية وما تقابلها بالمعنى من اللغة الطارقية:- مثلاً أسماء أيام الأسبوع⁴⁸ :

العربية	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الطارقية	السابت	الأحد	الأثنين	الأثناء	الأربعاء	نيلخميس	الجامات

وأيضاً هناك بعض الكلمات المتنوعة الأخرى مثلاً⁴⁹ :

الكلمات باللغة العربية	الكلمات باللغة الطارقية
السلام عليكم	السلام عليكم
المسجد	تمركيدا
القران	قوران
الخيمة	تاخيمات

الماء	أمان
ستة	سديس
ثمانية	تام

ولغة التوارق تجد بها الكثير من الكلمات العربية الفصحى وتجدها في صميم اللغة لا في مستحدثاتها مثلاً :

- فالتارقي إذا قال لك أسرع في السير، قال لك (اركض) وهي كلمة عربية صحيحة وإذا قال لك أجلس قال (أقيم) وهي عربية من الإقامة وإذا نفى التارقي شيئاً قال لك (كلا كلا) وهي نفس الكلمة العربية المستعملة في النفي كلا كلا.

- وإذا قال لك التارقي انه يبحث عن فكرة في موضوع ما، قال الدبارة : والدبارة هي التدبير أو الدبارة أو الدبارة وهي كلمة عربية فصحى.

- ويقولون للوجه (اودم) وهي مأخوذة من الأدم وهو بشرة الإنسان أو جلده، ويقال أدم الأرض أي وجهها.

- كذلك يقولون للكبير (امقران).

- ويقول التوارق لمحنة القوافل (مرزق) وهي عربية ومعناها المكان الذي يأتيه الرزق.

- وإذا قال لك فلان ينام قال لك (يطس) وفي العربية وطس الشيء في الماء إذا غطسه والنوم فيه معنى الغطس في اللاوعي⁵⁰.

ويسألوك عن الاسم فيقولون:

- ما سمنيتن كي :وها هي نفس كلمة ما اسمك.

يقولون (الحمادي بالله) ومعناها الحمد لله.

ويقولون للباس المرأة (تملحفت) أي الملحفة وهي القماش الذي يلتحف به الإنسان.

هذا قليل من كثير في صميم لغة التوارق من اللغة الفصحى مما يدل على أن نشوء اللغتين واحد واصلهما واحد⁵¹.

كان للحرف العربي الأثر الأكبر والأبرز للغة العربية في اللغات الإفريقية، ولم يقتصر أثر العربية على الحرف والكلمة فقط، فبقدر ما كان الحرف والكلمة وعاء للثقافة، كان أثر العربية على اللغات المحلية في غرب إفريقيا واضحاً في شتى مناحي الحياة الثقافية والحضارية للشعوب الإفريقية. كذلك يمكن القول بأن اللغة العربية كان لها تأثير كبير على بعض المفردات والكلمات الخاصة باللغات الإفريقية.

الخاتمة:

بعد عرض الباحثين لمختلف اللغات الواسعة الانتشار في إفريقيا، يلاحظ مدى تأثر هذه الأخيرة باللغة العربية وبل واقتباس كلمات بل جمل وأنماط تعبيرية كاملة أحياناً. حيث نتج عن انتشار الإسلام في تلك البلاد توسع للغة العربية وتغلغلا لها في اللسان الإفريقي، لا سيما وأنها صارت لغة العلم والإشعاع الثقافي والديني والحضاري. وقد أدى تمكنهم من اللغة العربية إلى ظهور علماء محليين بذلوا جهوداً كبيرة لنشر الثقافة العربية الإسلامية عبر الكتاتيب والزوايا والمساجد.

ويمكن أن نخلص إلى أن تأثير اللغة العربية على المجتمع الإفريقي تعدى اللغة إلى تغيير العادات والتقاليد المحلية فصارت اللغة العربية هي لغة التخاطب اليومية بل ولغة المراسلات والمدونات العلمية.

كما يمكن أن نخلص إلى أن اللغة العربية حولت المجتمع الإفريقي الوثني إلى مجتمع متحضر تتجلى في ظهور حركة التأليف، مع بروز فئة من المؤلفين الذين علموا على إحياء تاريخ إفريقيا الذي ظل إلى وقت ما تاريخاً شفهيّاً.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - محمد داؤد محمد داؤد ، بناء الجملة البسيطة في اللغتين العربية والهوسوية دراسة تقابلية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص علم اللغة ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم درمان الإسلامية ، الخرطوم ، 2011م ، ص 07.
- ² - عبد الله عبد الماجد إبراهيم ، الغرابة الجماعات التي هاجرت من غرب إفريقيا واستوطنت السودان وادي النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، (د ب) ، 1998م ، ص 115.
- ³ - فيصل محمد موسي ، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، مر : ميلاد المقرحي ، منشورات الجامعة المفتوحة (د ط) ، (د ب) ، 1997م ، ص 57.
- ⁴ - مصطفى محمد يوسف ، ظواهر دلالية مشتركة بين اللغة العربية ولغة الهوسا ، مجلة دراسات إفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ، 2007م ، ص 227-244 .
- ⁵ - Paul Newman 'the hausa lexicographic tradition 'departement of linguistics and west african languages institute 'indiana university 'united states of america'p 264.
- ⁶ - محمد داؤد محمد داؤد ، المرجع السابق ، ص 13-14.
- ⁷ - Lexikos 11 (AFRILEX-reeks/series 11: 2001),p 263-286.
- ⁸ - الخليل النحوي ، إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص 37.
- ⁹ - مصطفى حجازي السيد حجازي ، العربية والهوسا نظرات تقابلية ، سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها 8 ، (د ط) معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، (د ت) ، ص 107.
- ¹⁰ - مصطفى حجازي السيد حجازي ، معجم سياقي للكلمات العربية في لغة الهوسا ، حقوق الطبع محفوظة لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، (د ط) ، مكة المكرمة ، 1406 هـ ، ص 14.
- ¹¹ - محمد علي نوفل ، تأثير اللغة العربية في لغة الهوسا ، أعمال المؤتمر الدولي 27-28 أكتوبر 2001م (اللغة والثقافة في إفريقيا) ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، قسم اللغات ، جامعة القاهرة ، ص 231.
- ¹² - نفسه ، ص 231-232.
- ¹³ - Muhammad Arzika Danzaki ، SEMANTIC CHANGE IN ARABIC LOANWORDS IN HASUA
Dapartment of arabic usmanu danfodiyo university 'sokoto nigeria 'p 452-453.
- ¹⁴ - محمد الرابع أول سعد ، مساهمة علماء بلاد هوسا في حماية اللغة العربية ونشرها في غرب إفريقيا ، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية في خطر ، الجميع شركاء في حمايتها ، 7-10 ماي 2013م ، دبي ، ص 13-14.
- ¹⁵ - محمد الرابع أول سعد ، بنية الكلمة بين اللغة العربية واللغة الهوسية ، مجلة قراءات إفريقية ، ع 10 ، أكتوبر-ديسمبر 2011 م ، ص 115.

- 16 - مصطفى حجازي السيد حجازي ، معجم سياقي للكلمات العربية في لغة الهوسا ، المرجع السابق ، ص 17-18.
- 17 - مصطفى حجازي السيد حجازي ، المرجع السابق، ص 20.
- 18 - عثمان برأيم باري ، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الأفريقي ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة 200م ، ص 327.
- 19 - الهادي مبروك الدالي، قبائل الفلان دراسة وثائقية، دار الكتب الوطنية، ط 1، بنغازي ، 2003م ، ص 03.
- 20 - إبراهيم طرخان ، إمبراطورية الفولاني الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، (د ط) ، القاهرة ، 1985م، ص 124-195.
- 21 - عبد الله بن فودي ، تزيين الورقات ، ، تح : هسكيت ايدان ، (د ط) ، (د ب) ، 1936م ، ص 12.
- 22 - الخليل النحوي ، إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ، المرجع السابق ، ص 38.
- 23 - أحمد إبراهيم دياب ، علاقة اللغة العربية باللغات الإفريقية ، أعمال المؤتمر الدولي 27-28 أكتوبر 2001م (اللغة والثقافة في إفريقيا) ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، قسم اللغات ، جامعة القاهرة ، ص 16.
- 24 - الأمين أبو منقة ، صوتيات لغات شعوب الإسلامية في إفريقيا ، منشورات الأسيسكو ، (د ط) ، الرباط ، 1999، ص 18.
- 25- Jean Gay ، 'bibliographie a l 'afrique et a l 'arabie 'membre de institut national de geneve , A paris ، 1875 ، p 256.
- 26 - عثمان برأيم باري ، المرجع السابق ، ص 326-327.
- 27 - عثمان برأيم باري ، المرجع السابق، ص 326-327.
- 28 - بابكر حسن محمد قدر ماري ، الأثر العربي في اللغات والثقافات الإفريقية ، مجلة دراسات افريقية ، ص 05.
- 29 - عثمان برأيم باري ، المرجع السابق ، ص 343.
- 30 - أحمد إبراهيم دياب ، المرجع السابق ، ص 16.
- 31 - فوتا : تقع مملكة فوتا إلى الجنوب من حوض نهر السنغال ، وتعتبر حفيذة مملكة التكرور التي تخطى نفوذها نهر السنغال فبلغ بلاد موريتانيا التي تكون الجزء الجنوبي من بلاد المغرب وهي الموطن الأصلي للفلاتي ، ومنها انتشروا صوب الشرق إلى أرض السودان الشرقي بما في ذلك اريتريا . للمزيد ينظر : الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي ، الفلاتة في أفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان ، دار الكتاب الحديث ، ط1، الكويت ، 1994م ، ص 256.
- 32 - الخليل النحوي ، المرجع السابق ، ص 39.
- 33 - عثمان برأيم باري ، المرجع السابق ، ص 288، 389.
- 34 - عثمان برأيم باري ، المرجع السابق ، ص 388.
- 35 - بابكر حسن محمد قدرماري ، المرجع السابق ، ص 05.

- 36 - الهادي مبروك الدالي ، قبائل الطوارق دراسة وثائقية ، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية ، (د ط) ، طرابلس ، 2006م ، ص ص 9 ، 8.
- 37 - نصر الدين البشير العربي ، انتشار اللغة العربية في إفريقيا وأثرها على اللغات الإفريقية الطارقية أمودجا ، جامعة المرقب - كلية الآداب الخمس ، قسم التاريخ ، ص 08.
- 38 - الملتمين : ويتميزون بعادة اللثام ، تميز بها سكان الصحراء بارتداء اللثام أو النقاب الذي كان يعرف في لغتهم " أكلموز" وهو ثوب يكسو الوجه كله سوى العينين ، وارتبطوا به ولم يكونوا يفارقونه في الليل ولا النهار ، ولا حتى يخلدون إلى الراحة بين ذويهم ، لقد أصبح صفة لهم تميزهم عن غيرهم عند كتاب الفترة الوسيطة الذين اهتموا بالمنطقة ، حيث تناولوا عادة ارتداء اللثام في كتاباتهم وحاولوا إيجاد تفسيرات كافية لها وتبرير حرص الصحراويين على ملازمة اللثام . للمزيد ينظر : نصر الدين البشير العربي ، مرجع سابق ، ص 15.
- 39 - محمد سعيد القشاطر ، مرجع سابق ، ص 29.
- 40 - الهادي مبروك الدالي ، قبائل الطوارق ، المرجع السابق ، ص 11.
- 41 - محمد سعيد القشاطر ، مرجع سابق ، ص 29.
- 42 - حسن أحمد محمود ، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار الفكر العربي ، (د ط) ، القاهرة ، 1986 ، ص 206.
- 43 - نصر الدين البشير العربي ، المرجع السابق ، ص 08.
- 44 - التيفناغ : هي الحروف التارقية التي يكتب بها التوارق لغتهم . للمزيد ينظر ، محمد سعيد القشاطر ، مرجع سابق ، ص 33.
- 45 - نفسه ، ص 30.
- 46 - محمد سعيد القشاطر ، مرجع سابق ، ص 30.
- 47 - <http://www.maghress.com/alalam/37662> ، 01/03/2017 ، 13:22.
- 48 - نصر الدين البشير العربي ، المرجع السابق ، ص ص 10 ، 11.
- 49 - نصر الدين البشير العربي ، المرجع السابق ، ص 11.
- 50 - محمد سعيد القشاطر ، المرجع السابق ، ص 31-33.
- 51 - نفسه ، ص 35.